كتاب محادثة الدين

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

Abul Azayem

www.abulazayem.com

Version 2.2 / April, 2023

كتاب محادثة الدين

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩-١٩٣٧ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال نفعنا الله بعلومه:

مضى الدين فلقي إبليس، فقال له إبليس: مُرَ معي حتى أُريك أعمالى فإنى أفرغت جهدى فيما يشفى أوامى (ظمئى)، ومَر الدين معه فوجد جنوده فى استعداد تام كأنهم فى ميدان القتال، وقال إبليس للدين: سلهم عن عملهم، فدنا الدين وسأل الجُند ما عملكم؟ فقال جندي له: نحن حرس على النساء الفواحش حتى يأمن أنفسهن من أذية أقاربهن، ويأمن الزاني على نفسه من المتعصبين الذين ليسوا عصريين.

فقال له الدين: يا بنى أنت الذى أزلت الكفر بسيفك ومحوت الظلم برمحك، وأزلت الرذائل بشجاعتك وأقمت حدود الله بغيرتك، ودفعت الباطل ليظهر الحق، ما بالى أراك وقفت بعد أن كنت على ثغر تحمي الأمة من أعدائها أو فى ميدان لتفتح مملكة للإسلام أو مُمتطياً جوادك ضد أعداء الله الثائرين أو الهاجمين، أبَلَغَ بك الذل أن تقف بسيفك ورمحك لتحفظ باغية وتحرس زانية، أين تلك الغيرة الإسلامية وأين هذا الدم الإيمانى الحار وأين الأنفة والعزة التي كانت للمؤمنين، أترضى أن يكون سيفك لمحو الحق وظهور الباطل؟!

فنظر إليه إبليس وقال له: إنى فتحت عليهم باب تقليد أعداء رسول الله فاستحسنوا أعمالهم ونسوا ما كان عليه سلفهم الصالح ليغضب الله عليهم، فأكون قد انتقمت لنفسي منهم.

ومَرَّ الدين فلقي رجلاً مجملاً بزي النساك وحواليه رجال، فقال إبليس للدين: سله، فسأله إلى أين أنت متوجه، فقال: دعانى وزير كبير فعلمت أنها السعادة، فأسرعت إليه لأنال الحظوة لديه وأنفذ به أغراضى وأنتقم به من أعدائى.

فنظر إليه الدين باكياً وقال: أنت موسوم بسمة العلم والتنسك وأنت السراج الذى يستضئ

بك العامة والإمام الذي يقتدي بك الخاصة، قد صرح القرآن بأن لا نتخذ لنا ولياً من المؤمنين وأمرنا ألا نوالى أعداء الله تعالى ولا نسارع فيهم، وقد نهانا ﷺ عن الوقوف على أبواب الملوك من خلفاء المسلمين، وقد كنت فيما سبق تعظم نفسك عليك أن تزور أمير المؤمنين، وأخبار فضيل بن عياض ومالك بن أنس وغيرهما برهان، فكيف رضيت بولاية أعداء الله وموالاتهم، أترضى أن تحمل أوزارك وأوزار من يقتدون بك إلى يوم القيامة، هذا عمل من نسى الآخرة ونسى ذكر الله فأنساه نفسه، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ المائدة ٥١.

ما الذي حدث؟ أأُنزل قرآن نسخ ما أنزل الله على حبيبه ومصطفاه ﷺ أو بعث رسول بعد خاتم الأنبياء! فيا لله العجب من أن أرى رجلاً عليه سيما النُساك ولبسه لباس العُلماء يسارع إلى الوقوف على أبواب من نهانا الله عن موالاتهم واتخاذهم أولياء.

فنظر إليه إبليس وقال: لقد أفرغت جهدي حتى أفسدت قلوب العلماء والنُساك وأبدلت محبة الله تعالى ورسوله ﷺ والدار الآخرة، بمحبة المال والنساء والسيادة، وأبدلت من قلوبهم محبة القرآن والسنة بتقليد أعداء الله والرأى والهوى، وهذا الناسك العالم الذي تراه ناهز السبعين من عمره وسافر أقصي الأرض إلى بيت الله، ظاهره ظاهر النُساك ولِباسهُ لباس العلماء والقلوب قلوب الشياطين، فقال الدين لإبليس: كل ذلك بسعيك؟ قال: إنى طلبت من الله تعالى أن ينظرني أقعد لهم الصراط المستقيم حتى لا يجد أكثرهم شاكرين.

ثم مر الدين فرأى رجلاً حوله الشرطة فقال إبليس: سله، فقال الدين: ما ذنبك؟ قال: شربت خمراً بعشرة دنانير فنما المال علىَّ بالربا حتى صار مائة دينار، ورفع الأمر فحكم على القاضي بسجن سنة لأنه غرر بصاحب المال.

فتعجب الدين وبكي بكاء شديد، وقال: مسلم يشرب الخمر ويستعمل الربا ويُقضى عليه فى بلاد المسلمين، ثم سأله ومن الذي قضى عليك بهذا؟ فقال: كافر بالله، فقال: كافر يجلس على كرسى القضاء فى بلاد المسلمين! فضحك إبليس وتمايل عجباً لتعلم مقدار عملى.

فتوجه الدين إلى وجهة الدعاء قائلاً: اللهم يا من أنت الله الذي لا إله إلا أنت، يا من وعدك الحق ودينك الحق، أسألك أن تأتي بقوم تحبهم ويحبونك تذل بهم إبليس وجنوده، كما قلت سبحانك: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء ٧٦، ويا من قلت: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ طه ١٤، وقلت: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ النحل٧٧، أغث دينك وأظهره بإحسانك، ثم انصرف الدين، فجذبه إبليس إليه وقال: سر معي حتى ترى القضاة فى محاكمهم وبما يحكمون، والعلماء فى معاهدهم وبما يعملون، والتجار فى حوانيتهم وبما يتعاملون، والنساء متبرجات وكيف يغازلن الرجال مُفتضِحات، ثم تنظر إلى المساجد كيف زخرفت بالفراش والرياش وأغلقت أبوابها.

فبكي الدين وتخلص منه مبتهلاً إلى الله ضارعاً متوسلاً برسول الله ﷺ، فلباه وأجابه ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ الطلاق ٧. وقد استجاب الله للدين دعاءه، فنحن على أبواب عهد جديد سيفتح الله على الدين بالفاروق أبواب رحمته على المؤمنين بالمزيد.

انتهى حديث الدين مع إبليس اللعين.

❊ ❊ ❊

ومن أمراض الذين تعلموا الأحكام ما ألم بهم من وسوسة الشيطان عند الوضوء والغسل، حتى يخرجهم عن المقصد الذي يريده الله جل جلاله من الطهارة، فتراهم يحصل لهم الشك فى العدد والترتيب وفى استيعاب العضو وترك جزء منه حتى يضيع الزمن الطويل من غير فائدة، فإذا دخلوا أقام عليهم إبليس حرباً عواناً فأفسد عليهم القلب والقالب، فترى الرجل منهم يرفع صوته قائلاً: تُبت مكرراً، وقد يخرج بعد أن يركع ركعة، وقد يخرج الوقت الضرورى وهو يكرر النية ويستحضرها والشيطان قابض على قلبه، وكأنه واقف بين يدى الله تعالى غير عالم بمراد الله تعالى فى أحكامه، ولو نظر بعين سره إلى جلال من هو واقف بين يديه، لكاشفه الله بحكمة الأحكام، فعلم قدر نفسه وقدر من قام عاملاً له، مواجهاً وجهه الجميل وأشهده الله تعالى سر التوحيد، حتى يشهد بمن قام عاملاً ولمن قام مصلياً وإلى من وجه وجهه، ولو

أشرقت عليه أنوار تلك المعانى لما شغلته مقتضيات المبانى إلا بقدر معلوم.

وشتان بين من شُغل بجسمه حتى احتجب قلبه عن ربه، وبين من نظر الله إليه فنضر وجهه وجعل له نوراً ينظر به وجه ربه، وإذا كان العبد فى الصلاة مشغولاً عن الرب، وهو الوقت الذى يكون فيه القرب من الله تعالى، فمتى يحضر مع الله تعالى؟ وهل المحجوب عن الله فى صلاة يرى نفسه عالماً والله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر ٩، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ فاطر ٢٨.

والأولى بالمؤمن أن يجتهد فى عمارة قلبه باليقين الحق ومجاهدة نفسه فى ذات الله مخلصاً فى عمله فانياً عن إثبات لنفسه كذا، فانياً عن العمل بعد إتقانه، هذا المرض جعل الله لنا منه وقاية وهى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ الناس ١، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحج ٧٨، وقوله ﷺ: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق).

لعل بعض من يجهل حكمة الأحكام يظن أنى أحب التساهل فى الأعمال البدنية... لا، ولكني أحب أن تكون العناية العظمي بالقلوب فإن الأعمال البدنية سهلة ميسرة ليس هناك ما يعارض فيها أو يعرض عنها، بخلاف أعمال القلوب، فإن القلب ميدان لجيشى الحق والباطل، وليس القلب تحت سلطان الإنسان، ولكن الجوارح تحت سلطانه بكل ما فى وسعه خوفاً من أن يتسلط عليه العدو من الحظ والشهوة والطمع والأمل والشيطان الرجيم فيفسده على العامل، وهؤلاء العلماء إما أن يكونوا جهلوا حكمة الأحكام أو عملوا بغير العلم.

ولا يخفاك فى ذلك من النقص، فإن كانوا جهلوا الحكمة فالواجب أن يسارعوا إلى البحث عن العارفين بالله، فيتلقون علوم اليقين وطرق تزكية النفوس وعلاجها من أمراضها الأخلاقية، ومتى أسعدهم الله بعارف بالله وسلموا أنفسهم، عمر قلوبهم باليقين وأشهدهم آيات الله الظاهرة فى الآفاق وفى أنفسهم، فاشتغلوا بالله تعالى مقبلين عليه بالكلية متشبهين برسول الله ﷺ فداه روحي وأبي وأمي، ولعل من ألم به هذا المرض يعتقد أنه أكمل النساك لاعتماده على تشييده على نفسه، والحقيقة أنه ظلم نفسه وتعنى فى العبادة والعبادة ليست تعنياً

ولا تمنياً، وإنما هى قيام لله بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بقدر استطاعة العامل ابتغاء مرضاة الله مع رعاية مشاهد التوحيد فى أن الموفق المعين الهادى هو الله.

وعلاج هذا المرض الأدب مع رسول الله ﷺ وترك الاستظهار عليه ﷺ حتى لا يعمل إلا بعد أن يستبين له أنه على ما يحبه الله ورسوله، فإن المراد القبول من الله ولا يتحقق إلا باتباع رسول الله ﷺ، ومن أقبل على الله تعالى مستظهراً على رسول الله ﷺ، متعنياً كأنه هو والمتساهل المتمني سواء، وكيف يُقبل العبد المؤمن على الله تعالى بمخالفة رسوله ﷺ بالقول أو بالعمل، وما جاءنا به رسول الله ﷺ إنما جاءنا به من عند الله تعالى وقد فرض الله علينا طاعته ﷺ وجعل التولى عن طاعته ﷺ كفراً، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ آل عمران٣٢، وإذا كانت طاعة رسول الله ﷺ هى طاعة الله تعالى، فمخالفته ﷺ هى مخالفة الله تعالى، وهذا العامل لو أشرقت عليه أنوار حكمة الأحكام لذاق حلاوة الإيمان ولذة التقوى، ولكنه وقف عند نفسه فأفسد عليه الشيطان عمله والأولى له أن يتوب إلى الله تعالى من مخالفة رسول الله ﷺ بما ابتدعه فى العبادة، وإنما نعبد الله تعالى بما أمرنا به وبينه رسول الله ﷺ بالقول والعمل والحال، حتى نفوز بمحبة الله لنا لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ آل عمران٣١، وكيف يَقبل الله عملاً يخالف العامل فيه رسول الله ﷺ وقد كره ﷺ لأصحابه التمنى فيما هو خير من مواصلة الصيام وقيام الليل والزهد فى بعض المباح، كما كره للإمام الجليل سيدنا عبد الله بن عمرو بقوله ﷺ له: (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله، فإن المُنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى)، وكما كره لغيره من المستظهرين عليه ممن عزموا أن يتركوا الكلام مع الناس، فمر رسول الله ﷺ فحياهم فلم يردوا عليه فقال ﷺ: (من رغب عن سُنتى فليس منى).

أما معاملات القلوب والأحوال التى تنتج عنها، كان يحبها ﷺ وكان أصحابه رضى الله عنهم ونفعنا الله بهم على أكمل الأحوال النبوية وأجمل المعاملات، فكان الرجل منهم يبذل ماله لأخيه ويبذل دمه ويؤثر على نفسه مع الخصاصة، وينافس فيما يرضى الله تعالى ورسوله

ﷺ مما عجز العقل عن تصويره وتقف الأفكار عن أن تحوم حواليه لأنه فوق الطاقة البشرية، وبه أثنى الله تعالى عليهم وبه نشر الدين فى أنحاء الأرض، وبتلك الأحوال بعينها صارت كلمة الله تعالى هى العُليا وجاء الحق وزهق الباطل، ولكن هذا العامل يشدد على نفسه فى الطهارة جسماً وبدناً ومحلاً وترك قلبه ميداناً للوساوس والمفاسد، ولو اعتنى بقلبه لشهد جمال ربه.

ومن أمراضهم الدعوة إلى الحق بالفظاظة والغلظة والجفوة مع أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة مع رعاية قوله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ الفتح٢٩، حتى يقهر المؤمن الشيطان.

وقد قص الله علينا أخبار الرسل صلوات الله على نبينا وعليهم فى الكتاب العزيز، لتستبين لنا أحوالهم من الصبر والرضا والعفو والرأفة والرحمة والحب فى الله والبغض فى الله وتحمل الأذى فى الله، ومعاداة الوالدين والأولاد فى الله تعالى والتبرئة من الخليل والرفيق والصاحب والصاحبة والولد لله تعالى، حتى يكون البعيد البغيض أحب إليهم من الوالدين والأقربين، إذا آمن بالله ورسوله، ويكون الشقيق الرفيق أبغض إليهم من النار إذا كفر بالله تعالى أو عصاه سبحانه وتعالى.

شرح الله لنا ما كان عليه رسله صلوات الله وسلامه عليهم، وكرر أخبارهم وقصصهم فى القرآن لتستبين المحجة وتنصع الحُجة، فتكون الحجة البالغة لله، ولم يكن تكرار أخبار رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عبثاً، فإن كل قصة كررت مزيد بيان لحال أو مقام أو خلق جميل، أو صبر من الله تعالى أو شكر منه جل جلاله أو كشف لخفى لطفه بعباده، وكيف صبر سبحانه وتعالى على من خالفوا رسله وأمدهم بالمال والبنين حتى طغوا وضلوا وأضلوا، ومن الميثاق بأسرار الحكمة من العقيدة والأخلاق والمعاملة والأحوال والمقامات من أخبار رسل الله تعالى، أسأل الله تعالى أن يحصننى وإخوانى جميعاً بحفظه من مخالفة رسوله ﷺ ومن البدع المضلة والأهواء المضرة إنه مجيب الدعاء.

ومن أمراضهم النظر إلى أنفسهم بأنهم لا يخطئون، ودليل ذلك أن الرجل منهم إذا قيل له أخطأت فى رأى أو قول أو عمل، كبرت عليه نفسه أن يُري مخطئاً فيثور ثورة الليث مُشنعاً على من نبهه لخطئه متعصباً لنفسه مفارقاً للحق ويبلغ به العنا، وأن يكتب به الرسائل ويشيع القبيح فيمن نبهه للحق. أنا لا أنزه العلماء عن الحدة والانفعال عند الصولة والتى تكون من العالم غيرة لله على من تعدوا حدوده أو خالفوا صريح البيان أو الإجماع، ولا تلبث تلك الصولة إلا ريثما يظهر للعالم الحق إما برجوع المخالف وتوبته وإما ببيان الحجة أنه على الحق، فيرجع إلى الله إما مستغفراً لذنبه وإما شاكراً الله على حسن عنايته بأخيه المؤمن ومثنياً على أخيه المؤمن التى من أعظمها الرجوع إلى الحق، أما الصولة على من لاحظ عليك وأنكر عليك والثناء على من تملق لك ووالاك، فهما الأمران المُنكران وذلك لأن إبليس لعنة الله عليه، علم أن الباب الذي يدخل منه على قلوب العلماء هو باب الحسد، فإنه لعنة الله عليه يدخل على النساء من طريق الكيد وعلى التجار من طريق الخيانة وعلى قلوب الحكام من طريق الظلم وعلى قلوب الشبان من طريق النساء، حفظنا الله من مكره وكيده إنه مجيب الدعاء.

وشفاء هذا المرض أن يعتقد فى نفسه أن العصمة لرسول الله، فلا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ، ومن أنزل نفسه منزل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فاعتقد أنه لا يخطئ، فقد أقام الحجة على أنه مخطئ وظالم لنفسه، وإنما هو رأى يراه الإنسان فإن كان حقاً فمن الله بحسن توفيقه وعنايته وإن كان باطلاً فمن الإنسان العجول، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ طه١١٥، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الأعراف٢٠١، ويقول تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات٥٥.

وكل مؤمن بالله تعالى وبرسوله ﷺ ضالته المنشودة الذكري، فكيف لا يقبل من أخيه المؤمن ما يبين له من عيوب نفسه التى لا يراها بنفسه، اللهم إلا إذا تمكن الشيطان من قلبه فأنساه ذكر ربه.

هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وفداه أبى وأمى، أمر الكاتب أن يكتب لرجل من الولاة فى شأن من الشئون ليبينه له، فكتب الكاتب هذا ما أراه الله أمير المؤمنين، فلما أسمعه الكتاب غضب غضباً شديداً وقال: من أعلمك أن هذا رأى أرينه الله تعالى، هذا رأى عمر فإن كان حقاً فمن الله تعالى، وإن كان باطلاً فمنى بعجلتى وأسأل الله تعالى أن يغفر لى.

وهو من أمرنا ﷺ أن نقتدي به ﷺ بقوله: (اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر)، وبشر ﷺ بأن عمر ﷺ من المحدثين بقوله ﷺ: (إن كان منكم محدثون فعمر)، وسماه ﷺ الفاروق مع تلك المقامات العلية تراه كما أخبرتك أدباً مع الله ورسوله ومجاهدة لنفسه، فكيف يدعي غيره العصمة لنفسه ويغضب إذا نُبه للخير ويرى نفسه أكبر من الحق، أعوذ بالله.

❊ ❊ ❊

الشفاء من هذا المرض

ذُقْ حلاوة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ الأنعام ١٥٩، وقوله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ الجاثية ٢٣، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الأنفال٢، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ المائدة ٨٣، وقوله ﷺ: (المؤمن يكفيه قليل الحكمة).

إذا ذاق المؤمن حلاوة تلك الآيات والأحاديث الشريفة، علم حق العلم أنه ذو قلب يتقلب وذو جوارح مجترحة، وذو نفس تنزع إلى مقتضيات فطرها ولوازم طبعها وأنها فى حاجة إلى التزكية والتهذيب وأنها لا تصلح إلا بالتزكية كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الشمس٩، وبعد أن يجاهد نفسه حق الجهاد لتزكيتها يجب أن يجاهدها مجاهدة أخرى ليفنى عن شهود تزكيته إياها حتى يتحقق بمشهد التوحيد بقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ النساء٤٩، وعالم يجهل تربية نفسه منفرداً والمسارعة إلى علاجها عندما يأتيها نقص فى العقيدة أو عيب فى الأخلاق أو نزوع إلى حظ أو ميل إلى معصية فيسارع إلى معالجتها بما بينه الله ورسوله ﷺ وبما أخذ به

أهل العلم بالله أنفسهم من فادح الرياضات وشديد المجاهدات حتى تلين للحق وتنقاد مسالمة، فليس بعالم لأن العلماء كما قال ﷺ: (اتَّبِعوا العلماء فإنهم سُرج الدنيا ومصابيح الآخرة)، والسراج يضئ نفسه وما حوله فكيف يكون السراج مُظلماً ويُشهد غيره نوراً، فإن كان العَالِم مفسود الأخلاق كيف ينفع غيره بعلمه وعمله وخلقه، والعالم مسئول عن العمل بعلمه، وقد ورد: (أعوذ بالله من قلب لا يخشع ومن علم لا ينفع ومن عمل لا يرفع).

وأدعياء العلم هم أضر على المسلمين من أعدائهم لأنهم ينظرون إلى الخلق بعيون الانتقاد فيحتقرون عباد الله تعالى، وينظرون إلى أنفسهم بعين الإعظام والإجلال، فيغفلون عن نقائصهم وعيوبهم وأمراضهم، فتري الرجل منهم يبذل ما فى وسعه للتقرب من الأمير أو من المتكبرين فى الأرض بغير الحق لينال دنيا أو جاهاً، ويتقرب إلى الأمير بما أحب مما حل أو حرم ثم إذا رأى مسلماً سها عن مندوب قام فشنع عليه وسبه وينهى عظائم الأنام من نفسه حتى كأنه عميت عينيه عن تطهير نفسه أو كأنه لم يُطالب بآداب الشريعة.

ومثل هذا إما ناسياً فيُذكر أو غافلاً فيُنبه أو نام قلبه نومة الجهالة فيُتيقظ من النوم أو رقد رقدة الغفلة فيُنذر، فإن وفقه الله فرجع للحق وأناب إلى الرب فله البُشرى بقول الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ الفرقان ٧٠.

ومن أمراضهم الرغبة عن القصد إلى غيره، فإن طلب العلم يفتتح بنية تحصيله للعمل به ابتغاء وجه الله تعالى ويقوم عاملاً بما يعلم من المسائل ما دام لم يجالس من شغلتهم الدنيا عن الله ومن جعلوا العلم وسيلة للدنيا، فيجتهد فى تحصيل العلم الذي ينال به الدنيا فيجرى ويسارع إلى معرفة أهل الدنيا وتحصيل ما به يتقرب منهم حتى ينسي القصد الذى جُعل العلم وسيلة له، ويأخذ فى منافسة نظرائه وفتح باب الجدل والمناظرة، ليظهر علمه وفضله على معاصريه ليُشهد بقوة الحُجة ويرفع ذكره، وقد بلغت المنافسة فى هذا القصد إلى حد لا يبقى معه إيمان، وكيف لا وقد اتخذ هؤلاء القوم اليهود والنصارى إخواناً وأولياءً يلقون إليهم بالمودة ونسوا كثيراً مما ذكروا به.

هذا المرض يبتدئ صغيراً ثم ينموا حتى قد يُخرج المسلم من الإسلام نعوذ بالله، فيبتدئ بالمنافسة فى نيل ما أجراه أهل البر لطلبة العلم من خبز وثياب أو دراهم، ثم ينمو حتى ينافس فى أسماء الوظائف منافسة تجعل الطالب يسخر من أخيه المؤمن ويتربص به الدوائر ويتمني له الموت لينال وظيفته، وقد يدعو بالمنافس إلى موالاة أعداء الله تعالى ومظاهرة أولياء الله تعالى حتى يكون ظهيراً للكافرين على المؤمنين، وهل عالم ينسي الآخرة والموت وفناء هذه الدار؟... لا، إذ كل من مرض هذا المرض لا يعتبر عالماً بل ولا مسلماً جاهلاً ولكنه إنسان شرير، كما قال على بن أبى طالب عليه السلام فى خطبته الطويلة: يا كميل مات خُزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة ها إن هَا هُنا لعلماً جماً – وأشار إلى صدره – لو أصبت له حملة، ثم قال: بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا، ويستظهر بحجج الله على أوليائه، وبنعمه على عباده، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له فى أحنائه ينقدح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لاذا ولا ذاك أو منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات أو مغرماً بجمع الأموال والادخار، ليسا من دعاة الدين فى شيء، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللهم بلى لن تخلوا الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوداً أو باطناً مستوراً، كيلا تبطل حجج الله وبياناته، وكم وأين أولئك الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعها نظائرهم ويودعونها قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين واستسهلوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، يا كميل، أولئك خلفاء الله فى أرضه الدعاة إلى دينه، شوقاً إلى رؤيتهم، واستغفر الله لى ولك، يا كميل إذا شئت فقم.

بَيَن أمير المؤمنين عليه السلام أهل العلم الذين أثنى الله عليهم وأدعياء العلم الذين يجب أن نفر منهم، وإنى أرى أن هذا المرض العضال يجب أن يعالج علاجاً فعلياً بهجر المرضى خوفاً من العدوى، لأنه أنكى من لهب النار ويجب على أهل العلم بالله أن يبينوا عاقبة تلك

الأطماع بأسلوب روحانى من غير أن يفتحوا باب الشر على أنفسهم، فإن أدعياء العلم أهل جدل وعناد ولكن يجب على أهل العلم بالله أن يكونوا رحماء فى معالجة تلك النفوس حتى لا يفتح على الناس باب شر أكبر مما هم فيه.

من استطاع أن يزيل الضرر العظيم لتحمل ضرر خفيف فعل. وخير منه من أزال البدع والضلالات من غير أن يحصل ضرر، وعلاج المرضى بهذا المرض معارضتهم فإنهم أعلم بقبح ما هم فيه ولكن الطمع قاض عليه والغرض باعث له، فالأولى معالجته بتخويفه من عاجل النقم وتذكيره بما أصاب من خالفوا الله ورسوله، حتى إذا ظهر أهل الحق، وجب أن يؤاخذ الذين يجعلون الدين آلة للدنيا أشد المؤاخذة حتى يكونوا عبرة لغيرهم، والأولى أن يتدارك هذا النقص ممن بدا فيه قبل أن يتمكن فى القلوب، وذلك بأن ينبه العلماء تلاميذهم إلى حسن النية فى تحصيل العلم وإلى المسارعة بالعمل به، وإلى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة، ويكثرون مذاكرتهم بأن ما يصل إليهم إنما هو ببركة العلم وبفضل الله تعالى وبتقوى الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ الطلاق ٢-٣، حتى يشب طلبة العلم شباب أتقياء، فيقوى اليقين فى قلوبهم ويجعل الله لهم نوراً ويعلمهم ما لم يعلمون.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهب لنا الخشية منه والعلم سبحانه والرزق من حيث لا نحتسب إنه على كل شىء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، آمين.

* * *

عاقبة ترك الجهاد

إذا أحب المسلم الحياة وزين له الشيطان ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ﴾ آل عمران ١٤، يبخل بماله ودمه أن يجود بهما فى سبيل الله حرصاً على التلذذ بهما فى الدنيا وعلى ما يدخره لأولاده بما يجمعه غير مبال بطرقه التى يجمعه منها، وجبن أن ينصر الله ورسوله خوفاً على حياته، وفسدت أخلاقه لمسارعته إلى

الدنيا وحرصه عليها وترك الرغبة فى الآخرة، فيعيش فقيراً مع كثرة ماله لأن الفقر إنما هو فقر القلوب، ذليلاً مع كثرة ماله وحشمه لأن الذل فقد العزة بالله تعالى اعتقاداً وحالاً، وكم من فاقد للقوت وهو غني بالله تعالى لعظم نفسه أن يُرى فقيراً لغير الله تعالى، وكم من أسير مكبل فى الحديد أعز من الملوك تكبر نفسه عليه أن يلين أو يداهن ولو أُخذ بأطراف الأسنة أو طُعن بالحراب، وهذا هو الغنى والعز الحقيقى.

ينتج ترك الجهاد أن يكون المسلمون أوعية لغيرهم لا سيادة لهم، ومتى صاروا أتباعاً لا سيادة لهم، حكم فيهم بغير حكم الله تعالى، وسلب العدو موارد الثروة ومراتب السيادة والوجاهة والحمية والغيرة الإسلامية فأصبحت دور الشرف ومنازل العزة والمجد ومعامل الصناعات وأسواق التجارات وأنهار الزراعات وثغور البلاد وطرق البر والبحر بأيدي العدو، بين جالس على كرسى القوة والعزة وجالس على بساط الأمر والنهى متبختراً فى رياض البهجة والأنس أو ماشياً مرحاً فى معامل الصناعات أو متنقلاً فرحاً فى جلب التجارات أو سائحاً فى البلاد ليشهد مشاهد الإجلال والإعظام والبهجة، ويصبح المسلم بتركه للجهاد بين عامل حقير يخاف الجوع والعرى والذل إذا لم يتملق لعدو الله ويسمع ويطيع وممتهناً لأقبح الحرف، أو يد سوء عاملة لأذية أخوته المؤمنين لـيُرضى عدو الله وعدو رسوله ﷺ فرحاً بسماع كلمة من أعدي عدوه أو بنيل قليل من الدراهم، يسره أن تمحي السُنة وتظهر البدع ويسره أن يذل أهل التقوى والعلم ويرتفع أهل الكفر بالله، فيصبح كالحيوان الأعجمى أو أضل أو أذل. انظر إلى البقرة يحرم ابنها لبنها ويمشى وراءها مكمم الفم ظمآناً جائعاً، متسلياً عما فيه أمه وأمه متسلية عما هو فيه، ثم تربط فى المحراث أو الساقية فتحرث الأرض وتسقى الحرث وتحرم هى وابنها ضرعها وزرعها، وكذلك القرد يربط فيُضحك غيره بنتيجة عمله، وكذلك المسلم إذا ترك الجهاد وحرص على الحياة الدنيا، يكون أدني من الحيوان الأعجم لأن الحيوان يقهره الإنسان بفكره، وكيف يرضى المؤمن أن يذله الكافر وهو العزيز بالله المسارع إلى نيل السعادة فى جوار رسول الله ﷺ، وهو يعلم أن الجهاد باب سعادته وسبيل فوزه والحجة التى تقوم له على صدق إيمانه ووفائه بعهده، وفيه مع ذلك العزة لله فى

الدنيا والتمكين فى الأرض والعلو فيها بالحق، وجعلوا أعداء الله من ملوكهم وعامتهم عبيداً يباعون فى الأسواق وأهل ذمة فى ولاية المسلمين، وتكون التجارة والصناعة والزراعة والرياسة والكلمة النافذة للمسلمين.

* * *

مقدمة الجهاد

استخارة الله أولاً، ومجاهدة النفس للإخلاص لله فى العمل ثانياً، ونية الصدق فى العمل وفى المعاملة ثالثاً، وتقدمة ذلك بدوام التبتل والتضرع إلى الله تعالى وترتيل القرآن الشريف ودوام ذكر الله تعالى والاستمداد بروحانية رسول الله ﷺ، ودرس سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كتبت لك سيرته ﷺ فى كتاب خاص فراجعه.

ثم وجود مجتمع فاضل من المسلمين منحهم الله تعالى موهبة الخطاب على أسلوب الحكيم، حتى يكونوا قوة معنوية للقلوب وطهوراً صرفاً للأرواح وغذاء مقوياً للنفوس على ما هى موجهة وجهها شطره، ويكون إمامهم فى هذا المشير بالجهاد أو السلم، أعلمهم بالله وأشوقهم إلى لقاء رسول الله ﷺ ومداومته فى فردوس الله الأعلى، مع إحاطته علماً يقينياً بقوة من يحارب ومقدار الأمر الذي ينال أهلها وقوتهم وأن يكون عَلِم يقيناً تفصيل مغازى رسول الله ﷺ ومغازى السلف الصالح والوجوه التى كانوا يلهموها من الله تعالى للنصرة على العدو، ويعلم الأحوال التى كان يستعمل فيها رسول الله ﷺ وأصحابه وسلفنا الصالح بشدة النكاية بأعداء الله تعالى وزجراً لغيرهم، حتى يتعلم أنصار الله وأنصار رسول الله ﷺ فى كل زمان كيف ينهجون على سُنن رسول الله ﷺ فى الجهاد، وقد قدمت لك الأحكام المتعاقبة مما فرضه الله تعالى وسنه رسوله ﷺ، وبالأخذ به مرضاة لله ومرضاة لرسول الله ﷺ، خير للمجتمع الإنساني وأن تلك الضوابط كلها بمراعاتها تفتح أبواب الخير للقائم بهذا الشأن، حتى يلهمه الله تعالى ما به يحصل الظفر والنصر بمشيئة الله تعالى، أما ما يلهمه الله تعالى للإمام القائم بالجهاد فى سبيل الله من انشراح الصدر بالإقدام وتيسير المقصود، كلها

للمسارعة إلى إحياء كلمة الله، وتفضل الله عليه وعلى إخوته المؤمنين بالعناية منه، فإنه لا يسطر على صفحات الأوراق ولكنه يكله إلى قلب الرجل المخلص لله فى عمله الصادق مع الله فى معاملته الذي أقبل بكله على الله، فإن لله تعالى نظرات ربانية وعواطف رحمانية وعنايات بأهل الإيمان بالله يتفضل بها عليهم عندما يوجهوا وجوههم لله مخلصين له الدين، قال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ محمد٧، وقال رسول الله ﷺ: (احفظ الله يحفظك)، وكفى المؤمن شرفاً أنه إذا خرج مخلصاً صادقاً فى معاملته، فاز بإحدى الحسنين أو بهما معاً، الفتح والغنيمة أو الشهادة والفوز بجوار رسول الله ﷺ.

❊ ❊ ❊

محادثة العلم والعلماء

جاهد طالب نفسه جهاداً أكبر لينال بغيته من العلم فتحصل على ما مالت نفسه إليه وناظر شيوخه وأساتذته حتى ظهرت له المساواة، وكان يعتقد أن أهل العلم لهم درجة عالية بنص قوله سبحانه: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ المجادلة١١، فلم يجد له درجة لنفسه فوق ما كان عليه قبل التعلم ووجد الذي كان عليه فى دار أبيه من الصلاة الصيام والزكاة لم يزد وربما حصل التساهل فى تأديتها، فتعجب وقال: ما الذى اكتسبته من التعلم؟

وابتهل إلى الله تعالى أن يكشف له الستار عن الحقيقة وأن يبين له أقرب الطرق الموصلة إليه وأصفى الموارد المقربة منه سبحانه وتعالى، وجلس متوجهاً إلى الله بقلبه، وفى هذا التوجه حضر قلبه فرأى أنه فى مجتمع من أهل الصفا مع الله تعالى، وكأنهم فى مجلس عام وكأن العلم يبين لهم حقيقته، فأصغى بأذن قلبه للتلقى، فسمع العلم يقول: إنما يحتاج إلى عند غيبة الحقيقة لأرسمها على جوهر النفس بمقدار قابلية النفوس، لا بقدر الحقيقة على ما هى عليه، فإذا صفى جوهر النفس ورسمت عليه صورة الحقيقة، تاقت النفس إلى جلية الأمر وكليته، فارتقت من العلم إلى الذوق ومن الذوق إلى الشهود وجداً ومن الشهود وجداً إلى العيان وجوداً، ومن

تلقى العلم فظن أنه بلغ الغاية حُرم الرعاية وهى العمل بالعلم، فإن العلم للعمل به لأن العمل به دليل على حصول علم الرعاية للعالم، ومن حُرم الرعاية حُرم العلم، وأنا وإن كنت مقصداً عظيماً لمن رغبوا فى السعادة، إلا إنى بعد تحصيلى أكون وسيلة لمقصد عظيم، وكل علم لم يكن معلومه الله ورسوله، فهو فى غايته تحصيل ما به حفظ الصحة وبقاء الحياة فى كون الفساد.

سأله أحد أهل الصفا الجالسين قائلاً: يا أخى ولو كان علم أحكام الله تعالى؟

قال: نعم، فإن من تعلم الأحكام قبل العلم بالحاكم هلك وأهلك، انظر إلى العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يكرهون الولاية، كسيدنا على بن أبى طالب عليه السلام حين ولاه رسول الله ﷺ المدينة فى غزوة تبوك، وكمعاذ بن جبل حين ولاه رسول الله ﷺ اليمن حرصاً على دوام مواجهة رسول الله ﷺ، وكأبي حنيفة الذي ضرب على الولاية فأباها، وابن أبى ليلى وابن جريح ومالك بن أنس الذي ضُرب وأوذي – رضى الله عنهم – وذلك لأنهم تعلموا الإيمان ثم تعلموا القرآن ثم الأحكام.

وسأله آخر قائلاً: يا سيدى إن أكثر العلماء الآن يهتمون بتحصيل علم الأحكام والأخبار؟

هم أهل الشهرة لأنهم يحفظون الأحاديث باختلاف الروايات ويعلمون التجريح والتعديل حتى يكون لهم المنزلة العُليا، وأما الذين يتعلمون الأقاصيص فهم الذين يحبون أن يكونوا شيوخاً على العامة لينالوا حظهم، أما العلم الذي هو علم يطلبه أهل الصفا والوفاء من خيرة عباد الله، فهو العلم بالله والعلم بأيام الله والعلم بآداب سلوك طريق الله تعالى، وهذا لا يُقبل عليه إلا من سبقت لهم الحسنى من الله تعالى، لأنها عناية أزلية تجذب النفوس إلى ما خلقت له، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب٤١-٤٢، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ البقرة٢٨٢، وقال ﷺ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)، وليس تحصيل الأحكام بعلم يقرب من الله تعالى، ولكنه يقرب من الملوك.

ومن حصل العلم بالأحكام ولم يحصل العلم بالحاكم، كان ممن لم يجعل الله لهم نوراً، ولم

تحصل التفرقة بين جماعة المسلمين والخلاف بينهم إلا ممن حصلوا العلم بالأحكام ولم يهبهم الله تعالى العلم به سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر٢٨، بأى علم قال العلماء بالله تعالى، ولكن العلماء بالأحكام لا خشية فى قلوبهم من الله تعالى، وكيف تكون فى قلوبهم الخشية وهم أسرع الناس منافسة فى الوظائف والتقرب من الملوك والأمراء والخوف من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومجاراة أهل الأهواء لا للمداراة ولكن للمداهنة، ولو أن الخشية من الله تعالى فى قلوبهم لرخصت الدنيا فى أعينهم، بل رخصت دمائهم غيرة للحق وأن نفساً واحداً فى تحصيل العلم بالله تعالى يقوي به اليقين قوة تبذل به الحياة العزيزة غيرة للحق، كما فعل سحرة فرعون الذين قالوا: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ طه٧٢، بعد أن ظهرت لهم آية من عجائب قدرة القادر سبحانه وتعالى.

وهذا درس لم يتجاوز أنفاساً كيف أنتج بذل الحياة محافظة على الأدب مع الله سبحانه وتعالى، وقد فعل أكثر من ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فقد عذب بلال وياسر وزوجته وابنه عمار فى الله تعالى وقتلت أم عمار طعناً بالحربة فى فرجها غيرة لرسول الله ﷺ أن تسمع فيه ما تكره، ومات سيدنا ياسر وهو مولى من فادح عذاب وكان ينجيه أن يداري قريش، وكم من رجال عُذبوا فى الله حتى فارقوا أوطانهم وأعراضهم وأموالهم، وأبت خشية الله التى فى قلوبهم.

فإذا كان العلم بأحكام الله تعالى ينتج الخشية من الله تعالى، لما رضى العلماء أن ينافسوا فى خدمة الملوك والأمراء على ما هم عليه من البدع المضلة والأهواء المضرة، وكيف يرضى العالم الذي يخشى الله تعالى أن يشتري بآيات الله ثمناً قليلا ويبيع الآخرة بالدنيا، ويرى معالم الله قد انتهكت وحدود الله قد عطلت وشعائر الله قد استهين بها، وهو متلذذ بطعام شهى وثوب بهى وفرش وطي وخدم وحشم، يداهن الأمراء ويرضيهم فى غضب الله تعالى، وكيف يكون عالماً من يجعل العلم آلة لجمع الدنيا أو يتعلم ليتولى رياسة أو ولاية.

سأل آخر فقال: يا سيدى العلم أليس هؤلاء علماء؟

قال: لا ليسوا علماء، فإن الله لا يعطي الإيمان إلا لمن يحب، وإنما هذه فنون صناعية

كالصناعات الأخرى يتحصل عليها المؤمن والكافر بصفته إنسان، أما العلم النافع فإنه فضل من الله تعالى يهبه الله تعالى بالفضل لمن يشاء، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الرحمن١-٢-٣، وإنى لا أحل قلباً إلا ولزمتنى الخشية ولا ينالنى إنسان إلا وسبقتنى الرعاية ولا يتحصل على طالب إلا وتكشف له الدنيا عن حقيقتها، فرغب وتجافى بجانبه عنها وسارع إلى مغفرة من ربه وجنة عرضها السماوات والأرض.

الفهرس

كتاب محادثة الدين ٥

الـشفاء من هـذا المرض ١٢

عاقبة ترك الجهاد ١٥

مقدمـة الجهاد ١٧

محادثة العلم والعلماء ١٨

الفهرس ٢٢

almashahed
www.almashahed.com